(فضائل الصدقات وزكاة الفطر في رمضان)

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصابرين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

إننا على وشك مغادرة شهر رمضان، وهو شهر يعرف فيه أهل البر والعطاء والجود والإحسان، ومن أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه لا سيما حينما يودع هذا الشهر الكريم هو التصدق والإنفاق والتوسعة لا سيما على المعسرين، وهذا حال النبي ρ في هذا الشهر العظيم لعلمه بفضل الصدقة والعطاء في هذه الايام المباركات عند رب العالمين، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ρ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»**.

قال الإمام النووي: (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا: بَيَانُ عِظَمِ جُودِهِ ρ، وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ إِكْثَارِ الْجُودِ فِي رَمَضَانَ).

أهل العطاء في رمضان هم أهل القرب من الرحمن، فهم الذين تصلي عليهم الملائكة بمعنى أنها تستغفر لهم لعظيم قدرهم، ففي سنن الترمذي أن رسول الله ρ قال: **(إِنَّ الصائمَ تُصلِّي عليهِ الملائكةُ إذا أُكِلَ عندَهُ حتى يَفْرُغُوا»، ورُبَّما قالَ: «حتى يَشْبَعُوا»)**.

بالعطاء في رمضان يتضاعف لنا أجر الصيام، فهناك من يصوم يوما ويحسب له بعدة أيام على قدر الذين أطعمهم في رمضان، ففي سنن الترمذي عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا)**.

أهل العطاء هم الذين يبرهم رب العالمين بكل أنواع الخير، لأن البر كلمة جامعة لكل أنواع الخير، قال تعالى: **(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [آل عمران: 92]**.

ولذلك يتكفل الله نفقتهم ففي الحديث القدسي: **(قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)**.

قال عمر بن عبد العزيز: الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه.

بالصدقة تُداوي أمراض القلب والبدن، قال رسول الله ρ: **(دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ)**، قال ابن القيم: (وَكُلُّ طَبِيبٍ لَا يُدَاوِي الْعَلِيلَ، بِتَفَقُّدِ قَلْبِهِ وَصَلَاحِهِ، وَتَقْوِيَةِ رُوحِهِ وَقُوَاهُ بِالصَّدَقَةِ، وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ، فَلَيْسَ بِطَبِيبٍ، بَلْ مُتَطَبِّبٌ قَاصِرٌ).

بالصدقة تدفعُ الأعداء ويُحمى المسلم من أهل الضر والكيد والظلم، ففي سنن الترمذي أن النبي ρأخبرنا عن يحيى عليه السلام أنه قال: **(وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ)**.

ومن أهم الأعمال التي أوجبها الإسلام علينا في رمضان زكاة الفطر، فهي واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى كبير او صغير يخرجها ولي أمر الاسرة، روى البخاري صحيحه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **(فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ)** أي قبل صلاة العيد.

والصاع يقترب من كجم 2.5 إلى 3 كجم من غالب قوت أهل البلد، وأقل قيمة هذا العام 20 ريالا برازيليا للفرض الواحد، ومن زاد فهو خير له.

وهذه الزكاة لها اهميتها بالنسبة لجميع المسلمين فهي لإغناء الفقراء، وتطهير للصيام من الأمور التي وقعنا فيها في رمضان وينبغي أن نبتعد عنها، فالله أراد أن يكمل لنا صيامنا وأعمالنا فيطهرها وينظفها لنا بزكاة الفطر، حيث يخرج المسلم مقدار ما جاء في الحديث من قوت البلد أو ما يساويه من المال حسب حاجة الفقير حتى يصبح سعيدا في يوم العيد.

ففي سنن أبي داود عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **(فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ρ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)**.

فاللهم اجعلنا من أهل العطاء يا كريم وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

كتبه فضيلة الشيخ/ محمد منصور محمد – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.